Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ترى ماذا كان موقف الفتى وقد طلب منه تقديم عنقه للسيكين ، بعد أن اشتد ساعده وصلب عوده ، ونضر شبابه ؟ !

لقد حسم الموقف بجملتين قالهما لأبيه ، خلدتاه فى سجل الأنبياء الصابرين وجعلتا منه قدوة للمؤمنين الصالحين : ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)

يا أبت افعل ما تؤمر ، أى لا تأخذ رأيى ، ولا تنتظر مشورتى ، بل نفذ ما عندك من أمر اللّه دون هوادة ولا إبطاء. ولهذا قال : ﴿ افعَلْ مَا تُؤمَرُ ﴾ ولم يقل « افعل بى ما تؤمر » فناء عن نفسه ، ونسياناً لذاته ، كأن الأمر لا يتعلق برقبته وإنهاء حياته .

ثم يقول : ﴿ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) فهو لا يدعى بطولة ولا شجاعة ولا يتطاول بقدرته على التحمل ، بل يكل الأمر إلى اللّه ، ويستند فى صبره إلى إذنه ومشيئته ، وإنه بهذه المشيئة المعينة والموفقة ، سيدخل فى زمرة الصابرين .

وقد كان . وصدق العمل القول ، وأسلم الوالد ولده ، وأسلم الولد عنقه ، وتلّه أبوه للجبين ، وتهيأ للذبح بالسكين . وهنا كان الابتلاء قد بلغ غايته ، وحقق ثمرته . لقد نجح الوالد والولد كلاهما فى الامتحان . ونفذا ما أمر اللّه به دون تردد أو ارتياب . فلا غَرو أن جاءت البشرى من السماء : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) .

وبهذا دخل إسماعيل ديوان الصابرين ، وسجل اللّه لـــه ذلك فى كتاب

---

(١) الصافات : ١٠٢ .

(٢) يلاحظ أن هذه العبارة أقوى من عبارة موسى عليه السلام : ﴿ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً ﴾ (الكهف : ٦٩) ، ولعله لهذا صبر إسماعيل هنا ما لم يصبر موسى ـ عليهما السلام ـ هناك .

(٣) الصافات : ١٠٤ ـ ١٠٧ .